

التبيان في تفسير القرآن

(367) " فقد فاز فوزا عظيما " أي افلح فلاحا عظيما ، لانه يفوز بالجنة ، والثواب الدائم . وقيل: معناه فقد طفر بالكرامة من [] والرضوان ، وهو الفوز العظيم . ثم اخبر تعالى بأنه عرض الامانة على السموات والارض ، فالامانة هي العقد الذي يلزم الوفاء به مما من شأنه أن يؤتمن على صاحبه ، وقد عظم [] شأن الامانة في هذه الآية وأمر بالوفاء بها ، وهو الذي امر به في اول سورة المائدة وعناه بقوله " يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود " وقيل في قوله " عرضنا الامانة على السموات والارض والجبـال " مع أن هذه الاشياء جمادات لا يصح تكليفها أقوال: احدها - ان المراد عرضنا على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال وثانيها - ان المعني في ذلك تفخيم شأن الامانة وتعظيم حقها ، وأن من عظم منزلتها انها لو عرضت على الجبال والسموات والارض مع عظمها ، وكانت تعلم بأمرها لاشفقت منها ، غير انه خرج مخرج الواقع لانه ابلغ من المقدر . وقوله " فأبين ان يحملنها " أي منعن ان يحملن الامانة " واشفقن منها " أي خفن من حملها " وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا " أي ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي ، جهولا بموضع الامانة واستحقاق العقاب على ارتكاب المعاصي وقال ابن عباس: معنى الامانة الطاعة [] ، وقيل لها أمانة لان العبد اؤتمن عليها بالتمكين منها ومن تركها . وقال تعالى " ليلوكم أيكم احسن عملا " (1) فرغب في الاحسن ، وزهد في تركه . وقيل: من الامانة ان المرأة اؤتمنت على فرجها والرجل على فرجه ان يحفظاهما من الفاحشة . وقيل: الامانة ما خلق [] تعالى في هذه الاشياء من الدلائل على ربوبيته وظهور ذلك منها ، كأنهم أظهروها _____ (1) سورة 11 هود آية 7 (*)